

الحكاية الثانية

رِحْلَةٌ إِلَى الْمَرِيخِ²⁹

بَعْدَ رِحْلَةٍ دَامَتْ عِدَّةَ أَشْهُرٍ، وَصَلَتْ بِنَا الْمَرْكَبَةُ «إِبْنُ بَطْوِطَةَ» يَوْمَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعِ مِنْ يُولْيُوزَ، سَنَةَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعٍ وَتِسْعِينَ إِلَى كَوْكَبِ الْمَرِيخِ.
لَطَالَمَا شَاهَدْنَا صُورَ هَذَا الْكَوْكَبِ ضِمْنَ الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَنَحْنُ نَتَفَحَّصُ الْمَوْسُوعَاتِ الْعِلْمِيَّةَ، عَلِمْنَا مِنْ خِلَالِ الْأَشْرَاطِ الْوَنَائِقِيَّةِ أَنَّهُ كَوْكَبٌ صَخْرِيٌّ أَحْمَرُ اللَّوْنِ.
كَانَ «طَاقَمْنَا» مُؤَلَّفًا مِنْ خَمْسَةِ أَفْرَادٍ: أَنَا وَوَسَامٌ، وَرِيَاضٌ، وَرَامِي، وَأُمُّ الْعِزِّ.
كَانَ هُبُوطُ الْمَرْكَبَةِ هُبُوطًا مُوَفَّقًا، لَكِنَّا لَمْ نَبْدَأْ رِحْلَةَ الْإِسْتِكْشَافِ عَلَى سَطْحِ الْمَرِيخِ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَلَقَّيْنَا الْأَوَامِرَ مِنْ مَرْكَزِ الْقِيَادَةِ فِي الرِّبَاطِ؛ وَبَعْدَ أَنْ أَصْلَحْنَا خَلًّا بَسِيطًا فِي السَّيَّارَةِ الْآلِيَّةِ «فِرْنَاس».

أَخَذْنَا نَتَجَوَّلُ عَلَى سَطْحِ الْكَوْكَبِ بِحَذَرٍ، كَأَنَّمَا نَنْتَظِرُ هُجُومًا مُفَاجِئًا لِسُكَّانِ الْمَرِيخِ.
قُلْتُ: مَا أَرَوْعَ هَذَا الْمَشْهَدِ!
أَضَافَ هِشَامٌ: هُنَا صُخُورٌ حَمْرَاءُ مُتَنَائِرَةٌ فَوْقَ غُبَارٍ أَحْمَرَ، وَهُنَاكَ صَخْرَةٌ رَمَادِيَّةٌ، وَهُنَاكَ تِلَالٌ مُرْتَفِعَةٌ كَأَنَّهَا جِبَالٌ!..
مَرَّتِ الدَّقَائِقُ وَكَأَنَّهَا أَعْوَامٌ، كُنَّا مُنْشَغِلِينَ وَنَحْنُ نَلْتَقِطُ صُورًا لِمَشَاهِدٍ لَمْ يَسْبِقْ لَنَا رُؤْيُهَا وَنَسْتَمْتِعُ بِلَحَظَاتٍ لَمْ نَعِشْهَا عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ.
فَجَاءَتْ، اهْتَزَّتِ الْمَرْكَبَةُ مَرَّتَيْنِ فَذُعِرْنَا. صَاحَتْ أُمُّ الْعِزِّ:
يَا لِلْهَوْلِ! لَعَلَّهُمْ سُكَّانُ الْمَرِيخِ يُرِيدُونَ الْهُجُومَ عَلَيْنَا.
قَالَ رِيَاضٌ: رُبَّمَا ارْتَجَّتِ السَّيَّارَةُ بِسَبَبِ عَطَبٍ جَدِيدٍ.
فَاجَابَهُمَا رَامِي بِأَطْمِئْنَانٍ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى شَاشَةِ حَاسُوبِهِ:
إِهْدُوا وَلَا تَقْزَعُوا، فَسَبَبُ الْإِرْتِجَاجِ هُوَ مُرُورُ سَيَّارَتِنَا فَوْقَ صَخْرَةٍ. لَمْ هَذِهِ الْأَوْهَامُ يَا رُؤَادَ الْفَضَاءِ؟

وَبَيْنَمَا كُنَّا نَتَابِعُ جَوْلَتَنَا، نَادَانَا مَرْكَزُ الْقِيَادَةِ فِي الرِّبَاطِ:
إِلَى طَاقَمِ «إِبْنِ بَطْوِطَةَ» عُودُوا إِلَى الْأَرْضِ...
أَسْرَعْنَا وَتَبَيَّنَا عَلَى سَطْحِ الْمَرِيخِ عِلْمَ الْمَغْرِبِ، وَلَوْحَةً كَتَبَ عَلَيْهَا رَامِي: «نَحْنُ مِنَ الْأَرْضِ، نُرِيدُ السَّلَامَ» ثُمَّ أَخَذْنَا عَيْنَاتِ مِنَ الصُّخُورِ وَالرَّمْلِ لِنَعْرِضَهَا فِي مَتَحَفِ الْمَدِينَةِ.
رَكِبْنَا الْمَرْكَبَةَ وَبَدَأَتِ الرِّحْلَةُ نَحْوَ الْأَرْضِ.